



موسم القرطاسية

الكتب المدرسية تباع على الأرصفة قبل أن توزع في المدارس!

□ بغداد / إيناس طارق

شخصيات كارتونية

سيونج بوب ، سوير بنس، سبيدر مان ، فلة ، لولو، كاتي أسماء شخصيات كارتونية لتتسبح أغلفة الدفاتر والمستلزمات المدرسية، وتتصدر واجهات المحال التجارية والمكتبات وبسبب بيع الموازين المدرسية للعام الدراسي الجديد بشكل يفوق اللوحات الإعلانية التي استخدمها المرشون للانتخابات البرلمانية وهذه الأغلفة ساعدت تجار الجملة والمفرد في جذب الزبائن الصغار "تلاميذ المدارس للصفوف الابتدائية" لاقتنائها رغم ارتفاع أسعار بعضها واختلاف مناسبتها، فمنها الجيد، ومنها الرديء وكل حسب سعره .

قال وليد حسين المتحدث الإعلامي لوزارة التربية (للمدى): إن جميع المدارس تسلمت الكتب المدرسية وبطبعها الجديدة وبنسبة ١٠٠٪، وبدورها قامت بتوزيع الكتب على التلاميذ ولكافة المراحل. وأشار حسين إلى أن تسريب الكتب قد يكون من المطابع لوجود فائض، وأكد ان وزارة التربية قد تعاقدت مع المطابع العراقية التي طبعت ما يقارب (١٦) منهاجا دراسيا لعام ٢٠١١.

٢٠٠٣ وتغيير المناهج

وزارة التربية بعد عام ٢٠٠٣ وحسب تصريحات مسؤوليها فضلت تغيير المناهج بعد أن كانت موجهة لخدمة النظام السابق وتعليم تلاميذ الابتدائية والثانوية ثقافة محددة. فتعليم طالب الصف الأول الابتدائي عملية الحساب يحتاج إلى أن يجمع جنودا أو طلاقات أو أسرى حرب بدلا من الزهور، وكانت صورة صدام تتصدر كل كتاب منهجي، وأن عملية التغيير تضطلع بها لجنة متخصصة من وزارة التربية وخبراء، ووضعت ضمن أولوياتها مواكبة التطورات العلمية التي شهدتها العالم في الميدان التربوي .

المحسوبة وطبع المناهج

وقد قامت وزارة التربية بعد ٢٠٠٣، بطباعة المناهج الدراسية في مطابع خارج العراق لأسباب أرجعتها لعطل المطابع العراقية آنذاك، ولكن تصريح المفتش العام لوزارة التربية الذي صدر مؤخرا كشف عن وجود ملفات فساد مالي بمبالغ تجاوزت ٢٨٠ مليون دولار خلال تلك المرحلة، كما بقيت العديد من المدارس تشكو النقص والحاجة إلى الكتب، جراء عدم إيفاء بعض المطابع التي حصلت على مناقصات طباعة الكتب، بتجهيز الوزارة في الوقت المحدد.

وبعد أن أُلغيت المسؤولين إلى تعافي المطابع العراقية وعودتها إلى العمل، فرضت هذه المرة المحسوبة والنقصية وجودها بطريقة مختلفة، حيث كشفت مصادر في وزارة التربية في حزيران ٢٠١١، أن الوزارة خصصت مبلغ ٧٥ مليار دينار عراقي لمطبعة عراقية واحدة فقط لغرض طباعة المناهج الدراسية، مشيرة تلك المصادر إلى أن ذلك يأتي ضمن المجالات والمحسوبة وبذلك تذهب معظم أموال طباعة الكتب لهذه المطبعة المذكورة، على الرغم من وجود عدة مطابع عراقية تسعى إلى الحصول على مناقصات طباعة الكتب، مع التفاوض عن إمكانية إنجاز

المطلوب وحسب المتفق عليه.

رحلة استطلاعية في الشارع التجاري لسوق حسي الجهاد تزبن الكتب بسطيات بائعي القرطاسية بمختلف الأشكال والأنواع، و يعتبر ابو سمره هو المصدر حسب وصف احد اصداقائه له وبسببته في بداية السوق، ومعروف للجميع هناك فهو الناجر عفواً البائع الوحيد تقريبا الذي يستطيع بيع كتب المدارس ذات الطباعات الجديدة بالجملة او المفرد، وحسب تصريح احد المصادر في السوق بداية كل عام دراسي تمتلئ بسطية ابو سمره المحفوظ بكل الكتب ولجميع المراحل قبل أن تمتلئ بها مخازن المديرية ومن ثم



المتحدث الإعلامي لوزارة التربية (للمدى): جميع المدارس تسلمت الكتب المدرسية وبطبعها الجديدة وبنسبة ١٠٠٪، وبدورها قامت بتوزيع الكتب على التلاميذ وجميع المراحل



المتحدث الإعلامي لوزارة التربية (للمدى): جميع المدارس تسلمت الكتب المدرسية وبطبعها الجديدة وبنسبة ١٠٠٪، وبدورها قامت بتوزيع الكتب على التلاميذ وجميع المراحل



المتحدث الإعلامي لوزارة التربية (للمدى): جميع المدارس تسلمت الكتب المدرسية وبطبعها الجديدة وبنسبة ١٠٠٪، وبدورها قامت بتوزيع الكتب على التلاميذ وجميع المراحل



المتحدث الإعلامي لوزارة التربية (للمدى): جميع المدارس تسلمت الكتب المدرسية وبطبعها الجديدة وبنسبة ١٠٠٪، وبدورها قامت بتوزيع الكتب على التلاميذ وجميع المراحل

المدارس!.

يقول أبو كريم صاحب مكتبة الإيوان الواقعة في وسط السوق إن ظاهرة بيع الكتب ليست جديدة ومنذ سنوات عدة تنزل الكتب إلى الأسواق قبل توزيعها في المدارس وحقيقة يتم عرضها علينا لشراؤها بأسعار زهيدة لا تتجاوز ٢٠٠٠ دينار، وتحمل ختم وزارة التربية لكن هناك من يقبل على شراؤها، والبعض الآخر يرفض لأسباب معينة . عضو لجنة التربية في مجلس النواب سعاد جبار محمد قالت "إن التعليم في العراق يحتاج إلى دعم وتواصل ورقابية ويحتاج إلى عمل من أجل النهوض بالواقع التعليمي، وأضافت في تصريح لـ المدى: تابعنا عملية توزيع الكتب المدرسية على الطلاب وقد وصلت إلى جميع الطلاب وبنسبة ١٠٠٪ .

بينما يعلق المعلم حامد كاطع وهو والد أربعة طلاب يشغلون مراحل دراسية مختلفة كان يبحث بين البسوطيات عن ملازم لأبنائه في المرحلة المتوسطة: بأن ارتفاع تكاليف الدراسة لم يقتصر على شراء الدفاتر والمستلزمات الدراسية وإنما تعدتها لتشمل الحقائب والملابس والنقل، فال مواطن أصبح في حيرة من أمره حين تحقيق رغبة أبنائه الطلبة الراغبين باقتناء هذه البضائع وبين رفض شراؤها لأنها غير جيدة ومقلدة، كما ان التربية لا توزع القرطاسية الكافية للطلاب وهناك مدارس ما زالت تعاني توزيع الكتب بشكل كامل، مثل مدرسة ابن الأرقم حيث طلاب الصف الأول والخامس الابتدائي لم يستلموا الكتب بشكل كامل والصف الأول نهائياً لم يسلم طلبة كتبنا، ونحن أيضاً نعاني قلة القرطاسية ونطلب من الطلاب تحضير الدفاتر لكامل الواجبات، إضافة إلى ان اغلب المدارس لا توزع ما يكفي حاجة الطلاب، فالقرطاسية عبارة عن ٢ دفتر ٣٠ ورقة، إضافة إلى ٢ دفتر ٦٠ ورقة، و ٦ أقلام رصاص فقط. فهل تكفي هذه لسنة أشهر دراسية؟

أم رند كانت تبحث بين الكتب عن ملازم للصف الخامس الابتدائي مادة الجغرافية وحسب قولها أن مدرسة المادة طلبت من الطالبات الاستعانة بالملازم أفضل من الكتب! قالت أين المجانية في التعليم على الطلبة والتي لا يتجاوز عددها ٦ دفاتر؟ إذا، أين ذهبت الوعود والتصريحات الرسمية الخاصة بتجهيز الطلبة ولجميع المراحل بكل أشكال وأنواع القرطاسية.

تقول أم عبد الله: إنها بحثت عن الكتب الناقصة لإبناها في "الثالث المتوسط" مادة الرياضيات "في أسواق

مجلس النواب بهاء الأعرجي: إن اللجنة قررت إحالة ثلاثة ملفات فساد كبرى إلى القضاء، من أجل البت بها واتخاذ قرار بشأنها في فترة لا تتعدى ٣٠ يوماً. وأوضح الأعرجي في مؤتمر صحافي عقده اللجنة ببغداد، أن هذه الملفات تتعلق بتجاوزات وفساد في وزارة التربية في عهد وزيرها السابق، يخص الأول منها طبع مناهج وتوفير مستلزمات مدرسية.

لقد طال التغيير في المناهج قبل المقرر الدراسي .. لكن تأخر وصول تلك المناهج في بداية العام الدراسي. أضاف إلى ذلك فإن الطريقة المختلفة كلياً في عرض محتوى المادة ودرجة صعوبتها جعلتنا نتساءل "دون توفير مستلزمات الدراسة الأساسية، فكل سنة تتغير المناهج وتصرف الملايين وتغير ويستمر التغيير، ولا نعلم لماذا ليس من الأفضل صرف تلك الملايين في إعمار وترميم البنى التحتية لمئات المدارس التي أصبح بعضها أياً للسقوط. سؤال موجه إلى المسؤولين في وزارة التربية ليس إلا.

نهاية البحث

وعندما وصلنا إلى شارع المتنتبي مباشرة ومن جهة اليسار تحديداً وقرب "السيطرة الأمنية" تنتشر بسطيات بيع الكتب المدرسية ولجميع المراحل الدراسية خصوصاً "المرحلة الابتدائية البسيطة الأولى والعائدة إلى المدعو..... الذي كان سريع الاستجابة لطلبات أولياء الأمور المنتشرين في السوق وذلك بوضع الكتب الجديدة بين مختلف أنواع القرطاسية، وكما يقول الممثل الشعبي "على عينك يا وزارة التربية وإذا كان بائع القرطاسية يبحث عن كسب الرزق من دون مراعاة نوع وجودة ومستلزمات المدرسية ويعتبر رفع أسعارها شطارة، فماذا يحصل مع بيع الكتب المدرسية على الأرصفة في الأيام القادمة؟! ذلك لأنها تخرج من مخازن وزارة التربية شارع المتنتبي وباب المعظم ويطبعات حديثة لم يرها الطلاب بعد!

وأخيراً للتذكير

المعروف أن التعليم مجاني والحصول على الكتب والدفاتر لا بد من أن يكون كاملاً قبل موعد بدء الدراسة لكن ما حصل ويحصل كل عام أن وزارة التربية تضع المواطن أمام الأمر الواقع وبمواجهة عملية استهلاك جديدة لمواردهم التي تستنزف أصلاً بالغلاء الرهيب في المواد الغذائية والوقود وكل مستلزمات الحياة اليومية.



التلميذ والورق اللون

وجود نواقص في الصفحات أو وجود صفحات بيضاء أو مقلوبة". وأضاف: "أن هذه اللجان وظيفتها أيضاً التنسيق بين المدارس والمديرية العامة للتربية حول تسلم وتسليم الكتب". يذكر أن الأعوام السابقة شهدت تالعباً في توزيع كتب غير معتمدة إلى جانب تأخير توزيع بعض الطباعات الجديدة من الكتب المدرسية". حسب تصريح المصدر .

عملية التغيير

وقد انطلقت عملية تغيير المناهج الدراسية في العراق في ٢٠٠٨، وأنجزت حتى وقتنا هذا نسبة ٨٥ ٪ منها، على أن تنتهي من المهمة في ٢٠١٢... من الناحية الفكرية فقد نكرت وزارة التربية أنه جرى اعتماد القواسم المشتركة وإبراز الجوانب الحضارية في التاريخ العربي والإسلامي دون الخوض في قضايا خلافية أو تمجيد الملوك والأمراء، كما شملت مناهج اللغة العربية والإنكليزية في التغيير. إذ نقدم هذا التحقيق، ونود أن نشير إلى أهمية التحديث والتعديل المستمر لتلك المناهج لنصل بالعراق إلى بر الأمان.

ملفات فساد طبع المناهج

قال رئيس لجنة النزاهة في